

أضواء البيان

@ 319 @ ولكن قد يظن طان أنهم يحاولون السماع ولو مع الحراسة الشديدة ، ولكن [] تعالى صرح بأنهم لم ولن يستمعوا بعد ذلك ، كما قال تعالى : { إِنْ زَهْمُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ } . قوله تعالى : { وَأَلَّسُوا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا } . وهذا كما قال تعالى : { وَلَوْ أَزْهَمُوا أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَآكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ } وقوله : { وَلَوْ أَنْ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } فكلها نصوص على أن الأمة إذا استقامت على الطريقة القويمة شرعة [] لفتح عليهم بركات من السماء والأرض . .

ومثل ذلك قوله تعالى : { فَفُتِلَتْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّ نَسَهُ كَانِ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } . .

ومفهوم ذلك أن من لم يستقم على الطريقة فقد يكون انحرافه أو شركه موجباً لحرمانه من نعمة [] تعالى عليه ، كما جاء صريحاً في قوله : { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَهُمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَخَفَّفْنَاهُمَا بِنُخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلَّا تَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا كُفْلَاهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ } . . فهذه نعمة كاملة ، كما وصف [] تعالى ، { فَقَالَ لِمَصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنْزَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنُفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَّتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنَّْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نَّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ سَوًّا رَّجُلًا } إلى قوله : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا } . .

وما أشبه الليلة بالبارحة فيما يعيشه العالم الإسلامي اليوم بين الاتجاهين المتناقضين

الشيوعي والرأسمالي . وما أثبتته الواقع من أن المعسكر الشيوعي الذي أنكر وجود الله وكفر بالذي خلقه من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلاً ، فإنه وكل من يسير في فلكه مع مدى تقدمه الصناعي ، فإنه مفتقر لكافة الأمم الأخرى في استيراد القمح ، وإن روسيا بنفسها